

جامعة الجبالي بونعامه خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مقياس تاريخ المشرق الإسلامي ق2-8هـ/14-8م

د. بلال ساحلي

البريد الالكتروني: b.sahli@univ-dbkm.dz

المحاضرة الخامسة السداسي الثاني:

1- أوضاع المشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية:

- أواخر القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي كان العالم الإسلامي عموما تنقسمه القوى المختلفة المتصارعة من أجل السلطة.
- الخلافة الفاطمية كانت تمر بأيامها الأخيرة ودخلت في عصر تسلط الوزراء .
- استغل الصليبيون هذه الظروف وتغلغلوا في أراضي المسلمين وتوجهت حملتهم الأولى إلى بيت المقدس سنة 492هـ/1098م .
- لم تكن الدولة العباسية في أحسن أحوالها بسبب تسلط الأتراك السلاجقة المنقسمين على أنفسهم فظهرت الكثير من الإمارات السلجوقية في الشام والعراق.
- ظهور وحدات سياسية تسمى بالأتابكيات بعضها مساحتها كبيرة وبعضها مساحتها لا تتجاوز أسوار القلعة . (الأتابكة تعني المرابي لأنهم كانوا مربيين عند السلاجقة) .
- أكبر الأتابكة هم أتابكة دمشق "الدولة البورية" ومؤسسها ظهير الدين طغتكين استمرت 497هـ/549هـ ، وأتابكة الموصل "الدولة الزنكية" ومؤسسها عماد الدين زنكي استمرت 521هـ/660هـ (قضى عليها المغول) .

- يعود الفضل لعماد الدين زنكي في التصدي للصليبيين لأنه سيطر على أكثر مدن الجزيرة الفراتية، وانتزع منهم إمارة الرها 539هـ .
- بعد اغتياله (الحشاشين) انقسمت مملكته بين ولديه بحيث حصل ابنه الأكبر سيف الدين غازي على أتابكية الموصل، في حين حصل نور الدين زنكي على أتابكية حلب .
- نجح نور الدين في السيطرة على مدينة دمشق (القصة) ومنطقة الشام وأفشل الحملة الصليبية الثانية 543هـ/1149م .

2- استرجاع مصر ودوره في تأسيس الدولة الأيوبية:

- منذ منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي كانت أنظار كل من نور الدين محمود زنكي قائد حلب ودمشق، وعموري قائد الصليبيين في القدس تتجه نحو مصر، بحيث سعت القوتان المتنازعتان في بسط نفوذهما على مصر وما توفر من إمكانيات هائلة .
- كان نور الدين يسعى لتوحيد مصر والشام وتشكيل جبهة صلبة في مواجهة الصليبيين، في المقابل كان الصليبيون يريدون قطع الطريق عليه وقاموا بمحاصرة القاهرة .
- كانت الخلافة الفاطمية تلفظ أنفاسها فاستنجد الوزير الفاطمي شاور بنور الدين محمود بالشام سنة 558هـ/1163م، فخرج إليها أسد الدين شيركوة عم صلاح الدين الأيوبي بأمر من نور الدين زنكي ونجح في تملك مصر.
- في ظل هذه التطورات انسحب الصليبيون إلى فلسطين، وقَلَدَ الخليفة الفاطمي أسد الدين شيركوة منصب الوزارة وكانت تلك بداية ظهور الحكم الأيوبي .

3- مراحل تأسيس الدولة الأيوبية:

أ- المرحلة الأولى: وفاة أسد الدين شيركوة وصعود صلاح الدين

- بعد الدخول إلى مصر سنة 559هـ/1164م تولى وزارة مصر أسد الدين شيركوة عم صلاح الدين، ثم بوفاته انتقلت الوزارة لابن أخيه صلاح الدين الأيوبي، حيث حصل على تعيين من الخليفة الفاطمي العاضد سنة 564هـ/1169م) ولَقَّبَه: "بالمملك الناصر"، وفي نفس الوقت كان نائباً لنور الدين وقائداً لقواته في مصر .

ب- المرحلة الثانية: سقوط الدولة الفاطمية

اجتهد صلاح الدين في ترسيخ أقدامه في حكم مصر فأحاط نفسه بالعائلة الأيوبية بعد أن استدعى والده وإخوته من الشام، في نفس الوقت كانت تأتيه أوامر نور الدين محمود زنكي بقطع الخطبة عن العاضد الفاطمي وتحويلها للخليفة العباسي المستضيء، فكان ذلك في مدينة القاهرة في الجمعة الأولى من شهر محرم سنة 567هـ/1171م، وعندما لاحظ صلاح الدين أن الخطبة مرت بسلام، أمر في الجمعة الموالية بتعميم الأمر على مستوى جميع مساجد مصر، فكان ذلك نهاية رسمية للخلافة الفاطمية خاصة مع وفاة الخليفة الفاطمي العاضد(555-567هـ/1160-1171م)، فأرسل صلاح الدين البشارة إلى الخليفة العباسي دون علم نور الدين محمود زنكي وهو ما أثار حفيظة هذا الأخير لأنه الأولى بهذا الفعل كما أن صلاح الدين لم يعلمه، ومن هنا بدأ يتسع الشرح بين الرجلين، وقيل أن خلافهما بدأ منذ فتح مصر وتقلد صلاح الدين للوزارة، وأنه كان يماطل ويرaug في تنفيذ أوامر نور الدين .

ت- المرحلة الثالثة: التطهير السياسي لحكم مصر

لم يواجه صلاح الدين معارضة قوية في سبيل إسقاطه للخلافة الفاطمية، سوى تلك الثورات التي قام بها السودان المواليين للفاطميين، وكانت آخر محاولاتهم على يد الكنز سنة(570هـ/1174م) لكن صلاح الدين أنزل بهم هزيمة ساحقة، معلنا بذلك تطهير مصر من أي اضطرابات داخلية في مصر .

ث- المرحلة الرابعة: تأسيس الدولة الأيوبية

كان قيام الدولة الأيوبية في مصر بعد وفاة نور الدين محمود زنكي (569هـ/1173م)، حيث كان صلاح الدين الأيوبي منذ توليه الوزارة سنة (564 هـ / 1169م) ينتظر هذه الفرصة لتخلوا له الساحة في قيادة العالم الإسلامي في وجه الصليبيين، وهو ما حدث بوفاة سيده نور الدين، لذلك أرسل له الخليفة العباسي الخلع وشارات السلطنة اعترافا منه بشرعية الدولة الأيوبية وتزكية سلطانها صلاح الدين الأيوبي .